في نشأة هذا العلم، وأشهر المصنفات فيه

نبذة تاريخية:

يلاحظ الباحث المتفحص ان الاسس والاركان الاساسية لعلم الرواية، ونقل الاخبار موجودة في الكتاب العزيز، والسنة النبوية. فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: {يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا} [سورة الحجرات: ٦] . وجاء في السنة النبوية قوله ﷺ: "نضر الله امرا سمع منا شيا فبلغه كما سمع: فرب مبلغ اوعى من سامع" ١ وفي رواية: "فرب حامل فقه الى من هو افقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه" ففي هذه الاية الكريمة، وهذا الحديث الشريف مبدا التثبت في اخذ الاخبار، وكيفية ضبطها، بالانتباه لها، ووعيها، والتدقيق في نقلها للاخرين.

وامتثالا لامر الله تعالى ورسوله ﷺ. فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يثبتون في نقل الاخبار وقبولها، ولا سيما اذا شكوا في صدق الناقل لها. فظهر بناء على هذا موضوع العناية بالاسناد وقيمته في قبول الاخبار او ردها. فقد جاء في مقدمة صحيح مسلم عن ابن سيرين: "قال: لم يكونوا يسالون عن الاسناد. فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم. فينظر الى اهل السنة فيوخذ حديثهم، وينظر الى اهل البدع فلا يوخذ حديثهم.

ولما نضجت العلوم، واستقر الاصطلاح، واستقل كل فن عن غيره، وذلك في القرن الرابع الهجري، وافرد العلماء علم المصطلح في كتاب مستقل، وكان من اول من افرده بالتصنيف القاضي ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ في كتابه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي".

وسادكر اسهر المصنفات في علم المصطلح من حس افراده بالتصنيف الى يومنا هذا.

اشهر المؤلفات في علوم الحديث

- ١- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي:
- صنفه القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفى سنة ٣٦٠هـ لكنه لم يستوعب أبحاث المصطلح كلها، وهذا شأن من يفتتح التصنيف في أي علم عاليا.
- ٢- معرفة علوم الحديث:
- صنفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥هـ لكنه لم يهذب الأبحاث، ولم يرتبها الترتيب الفني المناسب.
- ٣- المستخرج على معرفة علوم الحديث:
- صنفه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ استدرك فيه على الحاكم ما فاته في كتابه "معرفة علوم الحديث" من قواعد هذا الفن، لكنه ترك أشياء يمكن للمتعقب أن يستدركها عليه أيضا.
- ٤- الكفاية في علم الرواية:
- صنفه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المشهور، المتوفى سنة ٤٦٣هـ وهو كتاب حافل بتحرير مسائل هذا الفن، وبيان قواعد الرواية ويعد من أجل مصادر هذا العلم.
- ٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:
- صنفه الخطيب البغدادي أيضا، وهو كتاب يبحث في آداب الرواية، كما هو واضح من تسميته. وهو فريد في بابه، قيم في أبحاثه ومحتوياته.
- وقلَّ فنٌّ من فنون علوم الحديث إلا وصنف الخطيب فيه كتابا مفردا. فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: "كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه".
- ٦- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع:
- صنفه القاضي عياض بن موسى اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤هـ وهو كتاب غير شامل لجميع أبحاث المصطلح، بل هو مقصور على ما يتعلق بكيفية التحمل والأداء، وما يتفرع عنهما، لكنه جيد في بابه، حسن التنسيق والترتيب.
- ٧- ما لا يسع المحدث جهله:
- صنفه أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانجي، المتوفى سنة ٥٨٠هـ وهو جزء صغير، ليس فيه كبير فائدة.